

وقعة صفين

[170] [قالوا] : فلقى عمرو بن العاص بعد ذلك (1) الأشعث بن قيس فقال: أي أبا كندة، أما وإنا لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء، ولكنني كنت مقهورا على ذلك الرأي، فكايدتك بالتهديد، والحرب خدعة. ثم إن عمرا أرسل إلى معاوية: أن خل بين القوم وبين الماء، أترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون إلى الماء؟ فأرسل معاوية إلى يزيد بن أسد [القسري]: أن خل بين القوم وبين الماء يا أبا عبد الله. فقال يزيد - وكان شديد العثمانية - كلا وإنا (2)، لنقتلنهم عطشا كما قتلوا أمير المؤمنين. نصر، عمرو بن شمر، عن إسماعيل السدي قال: سمعت بكر بن تغلب السدوسي يقول: وإنا لكأني أسمع الأشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات، وهو يقول: ويحك يا ابن العاصي * تنح في القواصي واهرب إلى الصياصي (3) * اليوم في عراض (4) نأخذ بالنواصي * لا نحذر التناصي (5) نحن ذوى الخماص (6) لا نقرب المعاصي في الأدرع الدلاص * في الموضوع المصاص (7)

(1) ح: " بعد انقضاء صفين ". (2) في الأصل: " كلا وإنا يا أم عبد الله ". وهي عبارة تحتمل أن تكون من إقحام الناسخ، أو من تهكم يزيد بن أسد بمعاوية، كما أشار إلى ذلك ناشر الأصل. لكن عدم إثباتها في ح يؤيد أنها مقحمة في الكتاب. (3) الصياصي: الحصون وكل شيء امتنع به. (4) العراض، بالكسر: جمع عرصة، بالفتح، وهي الساحة. (5) التناصي: أن يأخذ كل منهما بناصية الآخر. وفي الأصل: " القصاص " تحريف. (6) الخماص: الضوامر، أراد بها الخيل. (7) الدلاص: البراقة الملساء اللينة، تقال للواحد والجمع. والمصاص، بالضم: أخلص كل شيء. (*)